٨ مارس ٢٠٢١

هذه الكلمات كانت محتوى أصلا للمشاركة في احتفالية قطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة المصرية شؤون عكاشة

المحامي المحامي
عصام صفي الدين

في مناسبة
ذكرى مئوية
ميلاد
العالم الشارح للفن ....

شؤون عكاشة

١٩٢١
١٨ فبراير ٢٠٢١

مؤسس المؤسسات الثقافية المصرية الحديثة

مدني بشهادة بورقيبة مستند في مايو ١٩٦٩، تفضلا وترعيما لشباب في مقبل سنوات السعي، ثم تفضل بالحديث معي عند أواخر الثمانينيات

(١) لكل من أزياء البشر مواهب من الله، واستعدادات ما وميول ما وخصائص، وتلقائية استجابة لأشياء دون أخرى، وإرادة تحتاج إلى تفعيل. وعلى حسب النشأة والتربية والتعليم، وإيحاءات البيئة الاجتماعية المحيطة، ابتداء من الأسرة، فقد يتوجه البعض إلى اهتمامات، ويترك أخرى، فيزود نفسه تدريجيا مع رحلة الحياة وظروفها بالمنطق وبالإرادة وبالجهد مع الصبر، متوجها إلى رسالة يستشعر أنه منوط بها، سواء سواء أكانت ضمن تخصصه التعليمي، أو ما انفتح عليه من ممارسات حتى لو لم تكن ذات علاقة بتخصصه الأصلي، وإنما تقوده إليها مواهب أخرى.

(٢) ومع استشعار الرسالة الواجبة، ومع الوعي بما تحتاجها يتوجه الإنسان وبثقافته المكتسبة إلى التخطيط لاستثمار ما عنده للارتقاء وزيادة المعرفة الشمولية، وتعيين العوامل المساعدة على تفعيل دوره لأداء تلك الرسالة فيكون ظهور شخص مثل (شؤون عكاشة)

(١)

وقد تبدو هذه فكرة تستحق التأمل، خاصة لمن يعرفون أن ثروت عكاشة ينتمي إلى العسكرية المصرية، ذلك أنه من سلاح الفرسان، وهو ما يثير هذه الفكرة، إذ نقول هل توجد علاقة بين نبل الفرسان وبين فروسية ثروت عكاشة فيما تعرض لإنجازه كرسالة وبإخلاص، يعرفه كل من اقترب منه، وكل من عرف عدد وتوعية ما قام به من قيمة للإنجاز.

نشأة كل الكثيرون، واهتمامات كل البعض، وإحساس بواجب كما القليل، فصانها وقام بتنميتها، والتحق أولا بعد التوجيهية (الثانوية العامة حاليا) بالكلية الحقوق وقضى تركها بعد عدة أشهر، حيث فضل الدفاع العام عن الوطن، وليس فقط الدفاع عن شخص صاحب حق، فالتحق بإرادته بالعسكرية المصرية كإحساس وطني، إلى أن تخرج فيها، ثم منضماً إلى ما يعرف بسلاح الفرسان.

ومن هنا كان من ضمن من كانت عندهم النية لإحداث متغيرات في الحكم أو الإصلاحات سياسية سيئة - من وجهة نظر من طلبوا انضمامه إليهم - فأصبح من صفوف من أسموا أنفسهم وقتها بالضباط الأحرار، وقد وصل إلى رتبة قائمقام (عميد حاليا)، وبعد أن شارك في حرب فلسطين بجسارة وشجاعة، واستمر فترة لكن ميوله الإصلاحية والداعمة للحريات كانت من أسباب إبعاده النسبي ليكون ملحقا عسكريا وسفيرا، بعيدا عن مجالات مناقشات توزيع السلطات، رغم تمركزها الأساسي في يد واحدة وقتها، ولكنه انتهز هذا فاستغله إيجابيا وبما يتفق وميوله ودوافعه الثقافية والفكرية، فكانت جولاته الواعية بالمكتبات وبالمتاحف العالمية، ثم دكتوراه الآداب من جامعة السوربون بباريس فرنسا، مكتسباً خبرات وخبرات ونظرات تحليلية نقدية، فجمع ما بين الإخلاص السابق للعسكرية، والإخلاص الذي تلاه للفكر والفن والثقافة.

ومن المعلوم أن هناك بضعة عسكريين قد قدموا أيضا جوانب مضيئة من الأمور الداعمة والمؤثرة في تاريخ سابق، ثم فيما بعد سنوات الخمسينيات كان ما كان إيجابياً مثل يوسف السباعي وعبد القادر حاتم ووجيه أباظة وغيرهم.

لكن اسم ثروت عكاشة إذا ما تم ذكر اسمه فتتذكر معه تلقائياً مجموعة من القيم التي ساعدته على تفرده فيما قد أنجزه، إضافة إلى عظيم الخلق، والانضباط والطموح، وشمولية المعرفة، والتواضع وحسن المعاشرة، وهو ما عرفته شخصيا بالتعامل، وما كان من ثناء ممن جلست إليهم وتربيت على يدهم مثل المعماري حسن فتحي والمعماري رمسيس ويصا واصف والفنان عبد الهادي الشريف على سبيل المثال. (٢)

وبهذه الأسباب وغيرها، رأى من كان بيده القرار أن يستعين بـ فعلا ليكون وزيرا للثقافة المصرية في عام ١٩٥٨ كأول وزير لها. وقد سبقه إلى البعض من تأسيس ما يؤدي إلى هذه النهضة فتحي رضوان الحاكم والمناضل السياسي قبل ١٩٥٢، حيث تولى بعدها وزارة الإرشاد القومي، في حدود آني في تلك الفترة في مبتداها. كما أسهم في ذلك أيضا كجهود بوزارة الثقافة أشخاص مثل سليمان حزين و بدر الدين أبو غازي، ثم أخيرا فاروق حسني.

إلا أن ثروت عكاشة وما وصل إليه من كفاءات، إضافة إلا ما تتمتع به شخصيا، واكتسابا بجهده ومثابرته فقد حالفه النجاح الأدبي والأكبر يلحظ ما يمكن أن نسميه ثورة ومنهجا، وشمولية جوانب غير مطروقة بجرأة التأسيس والاستمرارية فاستحق أن يكون مؤسس المؤسسات الثقافية الحديثة في مصر ... بل والمؤثرة في عموم المنطقة كريادة. فكانت نهضة وبركة، حتى وإن اعتمدت أصدر على كل ما كان من إيجابيات وشخصيات منذ سنوات أواخر الثلاثينيات وسنوات الأربعينيات فيما قبل ثورة ١٩٥٢، نفكر ثروت عكاشة الثاقب ومن اعتمد عليهم من رجال ونساء ذوي خبرات.

ولأنه المثقف والباحث والمؤلف والدارس والشارح لجوانب من الثقافة والتشكيل والجمال والتاريخ للفنون، فكانت ثمرات جهوده مع تأسيس توجهات مؤسساته إلى وضوح رؤى ثقافية وإدارية وتربوية وتعليمية، متسمة بتأكيدات على المحلية ومتوازية مع الآفاق العالمية.

ولا يتسع المجال في هذه الكلمات العاجلة ذكر الكم الهائل من انجازاته أو ما ترتب عليها من تفريعات، ومؤثرات مجتمعية، ولكن مع الاجتزاء في الإيجاز فهذا على سبيل المثال :- أكثر من خمسين مؤلفا في الفكر والفن والتاريخ والنقد، تأسيس المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب (المجلس الأعلى للثقافة حاليا) وجهود نقل بعبد أبو سمبل وفيلة، وإنقاذ آثار النوبة، إنشاء متحف مختار، ومعاهد السينما والفنون المسرحية والكونسيرفتوار وأكاديمية الفنون، ودراسات الفنون الشعبية، وغيره وغيره، بالإضافة إلى كيان وفرق فنون وتطويرات ... ورئاسة مجلس إدارة البنك الأهلي ... وما زال مجموعة كبيرة من الأوسمة والجوائز والنياشين والعديد الهيئات العالمية. رجل يذكره فتذكر القيمة ... فكانت رغبة من أحد قطاعات وزارة الثقافة بدعوتي للإسهام. وها أنا ذا أنثر وردة.

عصام حسني

٢٠٢١/٣/٨



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner